



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة في العراق .. الواقع والمعالجات

د. خضير عباس الدهلكي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة في العراق الواقع والمعالجات

د.خضير عباس الدهلكي*

مقدمة

جاء في إعلان التنمية المستدامة في العام 2015، عندما اعتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بالإجماع خطة التنمية المستدامة لعام 2030 بأهدافها الـ 17، وغاياتها الـ 169 ومؤشراتها الـ 2231، «إننا نتطلع إلى عالم يُحترم فيه حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية وسيادة القانون والعدالة والمساواة وعدم التمييز. عالم يُحترم فيه العرق والأصل العرقي والتنوع الثقافي. عالم عادل ومنصف، متسامح ومنفتح، حيث لا تُترك المجتمعات وراء الركب، وتلبي فيه احتياجات الفئات الأكثر ضعفاً» وتهدف هذه الخطة إلى تحديد اتجاه السياسات العالمية والوطنية المعنية بالتنمية، وإلى تقديم خيارات وفرص جديدة لسد الفجوة بين حقوق الإنسان والتنمية». وتشكّل إطاراً عاماً يوجّه العمل الإنمائي العالمي والوطني.

ويعد هدف التنمية المستدامة السادس وعنوانه (المياه النظيفة والنظافة الصحية)، من خلال السعي لضمان توفر المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع وإدارتها إدارة مستدامة، ويتضمن الهدف أهدافاً فرعية مثل (مياه الشرب، الصرف الصحي والنظافة، مياه الصرف الصحي، جودة المياه، اليوم العالمي للمياه، كفاءة استخدام المياه، اليوم العالمي للمراحيض، الإجهاد المائي إدارة المياه، التعاون عبر الحدود، النظم البيئية، التعاون الدولي) وعلى الرغم من زيادة إمكانية الحصول على المياه النظيفة في العقود الأخيرة، فإن النمو السكاني وتغير المناخ يهددان بتفاقم شح المياه في العديد من البلدان. وقد شهد نحو ثلثي البلدان، منذ ستينيات القرن الماضي، زيادة في مستوى الإجهاد المائي، وقد تضمنت خطة التنمية المستدامة لعام 2030 التزاماً بالمشاركة في المتابعة والاستعراض المنهجي للتقدم المحرز نحو الأهداف والغايات المرجوة، باستخدام مجموعة من المؤشرات العالمية ذات الصلة.

تعمل الأمم المتحدة مع الحكومة العراقية والشركاء الوطنيين الآخرين من خلال الإطار الاستراتيجي القطري المشترك للأمم المتحدة، تحت مظلة الرؤية العراقية 2030 وبرامج التحول

* باحث.

الوطني، لدعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة بالعمل على تحديات وفرص التنمية في العراق الذي يمر بأزمات عدة من بينها أزمة تلوث المياه نتيجة لأسباب متعددة، كالتلوث الصناعي والسكاني، سواء كان متعمداً أو نتيجة الإهمال وضعف الرقابة من قبل المؤسسات الصحية والبيئية.

وقد حدد البنك الدولي نسبة الإجهاد المائي في العراق في عام 2020 بحدود 80% وهي نسبة عالية جداً¹، مما زاد الطين بلة تعرض العراق لأزمة الجفاف وشحة مياه الأمطار والتغير المناخي، تعسف دول منابع الأنهار في إطلاق الحصص المائية المتفق عليها وقيام بعضها بتحويل مسار عدد من الأنهر؛ مما تسبب ذلك بتفاقم أزمة المياه بصورة حادة انعكست سلباً على الواقع الزراعي والصحي والبيئي للمجتمع العراقي في مقدمتها مشكلة تلوث المياه الصالحة للشرب، الأمر الذي يهدد بأختيار النظام البيئي والتنوع البيئي.

1. تقارير المنظمات الدولية عن مشكلة تلوث المياه

أ- أصدر البنك الدولي في اغسطس/آب 2019، تقريراً أوضح فيه أن العالم يواجه أزمة غير مسبوقة في جودة المياه، تتسبب في ضياع ثلث النمو الاقتصادي المحتمل في المناطق شديدة التلوث، مما يعرض رفاهية البشر وسلامة البيئة لمخاطر وشيكة؛ ويُظهر التقرير المعنون «مجهول الجودة: أزمة المياه غير المنظورة» بناءً على بيانات وأساليب جديدة، كيف أن تكاتف عوامل البكتيريا والصرف الصحي والكيماويات والمواد البلاستيكية يمكن أن يمتص الأوكسجين من إمدادات المياه، ويحوّل المياه إلى مادة سامة للبشر والمنظومة البيئية. ولتسليط الضوء على هذه المشكلة، عمل البنك الدولي على توفير أكبر قاعدة بيانات في العالم عن جودة المياه من محطات رصد ميدانية، وتكنولوجيا الاستشعار عن بُعد، والتعلم الآلي، يخلص التقرير إلى أن نقص إمدادات المياه النظيفة يحد من النمو الاقتصادي بمقدار الثلث، ويدعو إلى إيلاء اهتمام فوري على المستويات العالمية والوطنية والمحلية لهذه المخاطر التي تواجهها البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء. وأوصى التقرير بمجموعة من الإجراءات التي يمكن للبلدان اتخاذها لتحسين جودة المياه، منها تحسين السياسات والمعايير البيئية، والرصد الدقيق لحجم التلوث، وتبني أنظمة فعّالة لإنفاذ القوانين، وإنشاء بنية تحتية لمعالجة المياه تدعمها حوافز للاستثمارات الخاصة، والإفصاح الدقيق الذي يمكن التعويل عليه عن المعلومات

1. <https://datatopics.worldbank.org/sdgoalatlas/goal-6-clean-water-and-sanitation?lang=ar>

للأسر للتحفيز على مشاركة المواطنين².

ب- أعلنت منظمة « هيومن رايتس ووتش » في تقرير أصدرته بتاريخ 22 / تموز 2019، أن السلطات العراقية لم تضمن على مدى نحو 30 عاماً حصول سكان البصرة على كفايتهم من مياه الشرب الصالحة للاستخدام البشري، مما أدى إلى استمرار المخاوف الصحية. ووصل هذا الوضع إلى ذروته مع أزمة مياه حادة تسببت بدخول 118 ألف شخص على الأقل إلى المستشفى في 2018، وأدت إلى احتجاجات عنيفة، أظهر التقرير، الذي يحمل عنوان «البصرة عطشانة: تقاعس العراق عن معالجة أزمة المياه»، إن الأزمة هي نتيجة لعوامل معقدة، والتي إذا تُركت دون معالجة، ستؤدي على الأرجح إلى تفشي الأمراض المنقولة بالمياه في المستقبل واستمرار المصاعب الاقتصادية. ولم تقم السلطات على المستويين المحلي والاتحادي بما يكفي لمعالجة الوضع السيء، وأظهرت صور الأقمار الصناعية التي حللتها المنظمة تراكم النفايات على طول القنوات التي تصب في شط العرب وسط مدينة البصرة من مارس/آذار 2018 إلى فبراير/شباط 2019³.

ج - بحسب تقرير لمنظمة اليونيسف عنوانه «الجفاف الداهم: أثر ندرة المياه على الأطفال في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.» نُشر في اغسطس/آب 2021؛ أوضح التقرير أن قرابة 3 من بين كل 5 أطفال في العراق غير قادرين على الوصول إلى خدمات الماء الآمن، كما أن أقل من نصف المدارس في عموم البلد لا تمتلك خدمات الماء الأساسية، مما يعرض صحة الأطفال للخطر، ويهدد تغذيتهم، ونموهم المعرفي، وسبل عيشهم المستقبلية، وتذكر التقارير أن إقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا سيكون المنطقة الأكثر شحاً في المياه في العالم. إذ إن زهاء 66 مليون نسمة يسكنون الإقليم المذكور يفتقرون لنظام الصرف الصحي الأساسي مع نسبة قليلة جداً، ولا تكاد تذكر من المياه العادمة (أي مياه الصرف) تُعالج بشكل ملائم⁴.

2. World Bank: Deteriorating water quality reduces the economic growth rate by a third in some countries. Available at the link: <https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2019/08/20/worsening-water-quality-reducing-economic-growth-by-a-third-in-some-countries>

3. Iraq: Water crisis in Basra Decades of mismanagement, pollution and corruption <https://www.hrw.org/ar/news/2019/07/22/331730>

4. الجفاف الداهم: ندرة الماء تهدد الحياة والتنمية في العراق، متاح على الرابط: - <https://iraq.un.org/ar/142207>

د- أصدر مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان «فولكرتورك» تقريراً بعد زيارة له إلى جنوب العراق في آب/ أغسطس 2023، أوضح فيه أن العراق من بين أكثر الدول عرضة للتأثر بتغير المناخ؛ بسبب مزيج من درجات الحرارة المرتفعة ونقص في الأمطار والجفاف وندرة المياه والعواصف الرملية والغبارية المتكررة، وإلى جانب حالات الجفاف المتكررة، يساهم التلوث في تدهور البيئة في المنطقة، حيث يتم إلقاء ملايين الأمتار المكعبة من النفايات الصناعية في الأنهار والممرات المائية التي تغذي الأهوار، وبحسب ما يؤكده مناصرو حماية البيئة، فإنّ التلوث الناجم عن مشاريع الوقود الأحفوري في محافظة البصرة، التي تضم معظم احتياطات العراق الهائلة من النفط والغاز، وصل إلى مستويات غير مسبوقة، وهذا التلوث أبرز أسباب الأمراض السرطانية والفشل الكلوي وأمراض أخرى⁵ التي تشهد زيادة في نسبة المصابين بها في البصرة.

2. مستوى التقدم في تنفيذ أهداف خطط التنمية المستدامة في العراق

يحظى ملف إدارة الموارد المائية في العراق بأهمية استراتيجية بالغة من الحكومة العراقية والمؤسسات المختصة، لارتباط الملف بشكل مباشر بعدد كبير من القطاعات الحيوية وإسهامه بشكل كبير وأساسي بالتأثير على أي خطط تنموية مستقبلية، ورغم ذلك فالخطط والبرامج والسياسات والإجراءات التي تقوم بها المؤسسات العراقية المعنية لا تتناسب وحجم مخاطر مشكلة تلوث المياه هذا يعد عائقاً وتحدياً خطيراً أمام تحقيق الهدف 6 من أهداف التنمية المستدامة:

أ- العراق يعد من الدول ذات الدخل المتوسط الأعلى التي مازالت تواجه تحديات في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وعلى الرغم من التحديات الإنسانية والأمنية والسياسية الأخيرة، تواصل الحكومة تضمين أهداف التنمية المستدامة في خطة التنمية الوطنية 2022-2018 كما تم تشكيل «اللجنة الوطنية للتنمية المستدامة» برئاسة وزير التخطيط، حيث كُلفت برصد التقدم المحرز بشأن أهداف التنمية المستدامة، وتقديم تقارير عن تطور البلد إلى «مجموعة متابعة رفيعة المستوى».

خلال عام 2019، وبدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، قدمت الحكومة العراقية أول تقرير للمراجعة الوطنية الطوعية في المنتدى السياسي رفيع المستوى. جاء الاستعراض نتيجةً

5. Climate change and pollution threaten Iraq's ancient marshes. Available at the link: <https://www.ohchr.org/ar/stories/2023/11/climate-change-pollution-threaten-iraqs-ancient-marshes>

لسلسلة من المشاورات التي ساعدت على جمع رؤى قيمة بشأن الأولويات والتحديات، شاركت فيها جهات من الأوساط الأكاديمية ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص ودعاة حقوق المرأة والشباب وأعضاء في البرلمان، وركزت المراجعة على تنفيذ أولويات رؤية العراق 2030 وأهداف التنمية المستدامة ذات الصلة، وهي (التنمية البشرية والمساواة بين الجنسين) لهدف 16 (الحوكمة الرشيدة والمجتمع الآمن)، لهدف 8 و 9 (والتنوع الاقتصادي)، لهدف 6 و 11 و 13 (البيئة المستدامة). إلا أن البلاد واجهت، بعد تقديم التقرير الوطني الطوعي الأول، انعداماً للاستقرار السياسي، مما أدى إلى تحويل اهتمام الحكومة بعيداً عن مسار التنمية المستدامة. تبلغ درجة مؤشر العراق المعلن عنها 63.1 من حيث تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتحديد الأهداف 1 و 3 و 4 و 5 المستدامة، ويحتل المرتبة 113 من أصل 166 عالمياً⁶.

ب- بالرغم من الجهود الكبيرة التي تقوم بها المؤسسات المعنية بقطاع المياه، تحديداً وزارة الري والموارد المائية التي تتولى الإشراف على موارد المياه وتنفيذ مشاريع البنى التحتية كالسدود وقنوات الري وبمساندة الوزارات الأخرى مثل وزارتي البيئة والصحة؛ إلا أن تلك الجهود لا تتناسب مع حجم المخاطر والاستنزاف الذي يعانيه ملف المياه في البلاد، إذ ما زال يعاني الطرق البدائية، وما تزال مؤسسات الدولة بعيدة كل البعد عن الاستخدام المستدام للمياه، وفي جميع أنواعها سواء كانت لأغراض بشريّة أو زراعيّة أو صناعية وغيرها، إذ ما زال الفلاح العراقي يستخدم طريقة الري السحيّة لسقي مزروعاته والتجاوز على الحصص المائيّة للفلاحين الآخرين في منطقته، أو على مستوى المدن مع بعضها، واستمر التجاوز على محرمات الأنهار ورمي المخلفات والمواد الملوثة في نهر دجلة والفرات ناهيك عن لصرف الزراعي (مياه البزل) هو أحد عوامل تلوث النهرين، إذ يتمثل بالصرف الناجم عن مخلفات عمليات الري وغسل التربة للأراضي المستصلحة، والذي يحمل الملوحة الناجمة عن ذلك، مضافاً لها مخلفات الأسمدة الكيماويّة والطبيعية التي تضاف للأراضي الزراعيّة.

ج- يفترق العراق عموماً إلى الطرق التكنولوجية الحديثة في إدارة موارده المائية، سطحية كانت أم جوفية، خاصة في إطار حصاد المياه والتغذية الصناعية. ونتيجة لضعف الجانب التكنولوجي، يحصل هدر حدود الـ 20% من المياه في أحواض المزارع السمكية، نتيجة التبخر العالي وطريقة

6. إطار عمل الأمم المتحدة للتعاون في مجال التنمية المستدامة في العراق 2020-2024، مكتب الأمم المتحدة، بغداد، 2021،

إدارة تلك الأحواض مقارنة بتكنولوجيا الأحواض المغلقة. كما وأن ضعف استخدام التكنولوجيا يتسبب في هدر في مياه الشرب ومياه الصرف الصحي والمياه الصناعية، والتي يتم تصريفها مباشرة إلى النهر دون معالجة؛ مما يؤدي إلى تلوث المياه⁷.

3. الحلول والمعالجات لمواجهة مشكلة تلوث المياه

إن خطورة مشكلة تلوث المياه في العراق، والتي يرافقها أزمات عديدة، منها شح الأمطار والتغيير المناخي والسياسات المتعسفة لدول الجوار في ملف المياه. يستدعي وضع الخطط الاستراتيجية الفعالة والتكاتف بين مختلف المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني والفعاليات الاجتماعية. وتوظيف الاتفاقيات والشراكات مع المنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة ووكالتها الاتحاد الأوروبي الخ بما يضمن تقليل تلوث المياه والحد من خطورتها، وتبني سياسات وخطط وبرامج منها :

أ - تخصيص وتوفير أموال كافية لميزانية البنية التحتية لقطاع الموارد المائية ومؤسساته، لا سيما وزارة الري والموارد المائية، يعتبر أمراً أساسياً وجوهرياً، وينبغي اعتباره مطلباً وطنياً.

ب- توفير المياه الكافية للقطاعات الحيوية لضمان التقدم والازدهار من خلال إنشاء نظام متطور ومبتكر. يجب أن يأخذ النظام في الاعتبار الاحتياجات الأساسية لاستخدام المنزلي ويكون فعالاً بشكل متساوٍ.

ج- تفعيل قانون حماية المياه وقواعد التوعية بالمياه وتقديم هذه القواعد للهيئات التشريعية. يجب أن يؤكد القانون على استيراد الأدوات والآليات ذات الجدوى الاقتصادية.

د- تعزيز جودة إمدادات المياه وتفعيل النظام الذكي لمراقبة جودة المياه لمنع الأمراض المختلفة والتسرب في نظام خطوط الأنابيب في هذا السياق، فإن معرفة التكلفة لمعالجة الأمراض المرتبطة بالمياه تستحق أن تقيم مقابل الاستثمار في جودة المياه يتم استخدام جزء من ميزانية الرعاية الصحية المياه من منظور اقتصادي. في هذه الحالة، لتطوير جودة المياه ونظام الإمداد بالمياه يتم استخدام خدم جزء من ميزانية الرعاية الصحية المياه من منظور اقتصادي في هذه الحالة، لتطوير جودة المياه

7. خارطة طريق: حوار المياه رؤية مستدامة لإدارة موارد المياه في العراق، منظمة البرلمان، ألمانيا، تشرين الأول 2021، بغداد، ص 43.

ونظام الإمداد بالمياه.

هـ- تلوث المياه يحمل آثاراً وخيمة على صحة الإنسان ورفاهيته، لذلك من الضروري قيام المؤسسات الحكومية المختصة بقطاعات المياه والصحة والبيئة بإعداد سياسات وخطط وإجراءات كفيلة بالحد من تلوث نهر دجلة والفرات، وحماية جودة المياه فيهما، وألها عدم تصريف مياه المجاري والصرف الصحي الثقيلة إلى الأنهار وروافدهما، والعمل على معالجتها قبل وصولها إلى الأنهر مع إعادة استخدام تلك المياه في ري التربة والمزروعات.

و- تشجيع استخدام الأجهزة المضادة للتلوث في المصانع الحديثة والجديدة وتقديم الدعم والتمويل المناسب لبناء محطات معالجة المياه وتنقيتها وفق أحدث المواصفات العالمية، التعامل مع النفايات والمخلفات الصناعيَّة بالطرق النظيفة بعيداً عن المياه السطحيَّة والجوفيَّة، منع إلقاء القاذورات والنفايات بالقرب من الأنهار أو فيها، كما يعتبر الحد من استخدام المبيدات الحشريَّة الضارة على البيئة من الأمور التي تسهم في معالجة تلوث المياه.

ز- إيجاد بيئة تمكينية راسخة ذات سياسات وطنية عامة قوية، ومنظومات ترشيد تتصدى لشح المياه، بما في ذلك استخراج المياه الجوفية، والمحاسبة المائية، وتحليل البيانات.

ح- الشروع في تنفيذ الخطط التي تعالج ظاهرة التغير المناخي، وإعطاء المياه الأولوية وتخصيص موازنة مالية كافية لمعالجة شح المياه.

ط- استحداث لجان تنسيق بين المؤسسات والجهات المختصة كالمبديات، ومديريات الماء والبيئة، والصحة، والزراعة، والطاقة والمالية، والمؤسسات الوطنية، والفاعلين في القطاع، بما في ذلك ممثلو المجتمع الدولي، لدعم مراجعة السياسات العامة، وزيادة القدرات التكنولوجية

ي- دعم بناء القدرات للمؤسسات المختصة في قطاع الماء، بما في ذلك الكيانات التنظيمية لمنشآت المياه، لتقديم المياه النظيفة، ولا سيما في المجتمعات المتضررة بشكل كبير من خلال تحديث البنى التحتية القديمة، وأعداد عمليات مستدامة، وتقليل الهدر في المياه.

ك- وضع الخطط والأنظمة التحذيرية للصحة العامة يحول السلطات بإبلاغ السكان عندما تكون مياه الشرب في مجتمع ما ملوثة، أو يُشتبه بتلوثها، والخطوات التي ينبغي اتخاذها لتخفيف

الضرر، ووضع بروتوكولات للمسؤولين الحكوميين للاستجابة للتحذيرات ورفعها.

ل-تفعيل اتفاقية الشراكة مع منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها وتفعيل اتفاقية الشركة والتعاون بين الاتحاد الأوروبي والعراق التي وقعت في 11 مايو/أيار 2012. أهداف هذه الشراكة تتمثل بتوفير إطار مناسب للحوار السياسي بين الأطراف بما يسمح بتطوير العلاقات السياسية؛ تعزيز التجارة والاستثمار والعلاقات الاقتصادية المتناغمة بين الطرفين (تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة). ولاسيما ما يتعلق بالمادة 90 منها وعنوانها تطوير التعاون في مجالات الزراعة والغابات والريف. الهدف من هذه المادة تعزيز التعاون في مجال الزراعة، قطاعات الغابات والتنمية الريفية تعزيز التنوع، والممارسات البيئية السليمة، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة والغذاء ولتحقيق هذه الغاية، سيقوم الطرفان بدراسة عدة ملفات من بينها التدابير المتعلقة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة في المناطق الريفية، بما في ذلك الممارسات البيئية السليمة، والغابات، والبحوث، ونقل الخبرة، والوصول إلى الأراضي وإدارة المياه والري والتنمية الريف والأمن الغذائي. والتدابير المتعلقة بالحفاظ على التراث الزراعي والمعرفة التي تمنح سكانها هويتهم الخاصة، بما في ذلك التعاون في مجال المؤشرات الجغرافية، تبادل الخبرات على الصعيد المحلي وتنمية شبكات التعاون. وتحديث القطاع الزراعي بما في ذلك ممارسات الزراعة وتنوع الإنتاج الزراعي.

المصادر

1. <https://datatopics.worldbank.org/sdgdAtlas/goal-6-clean-water-and-sanitation?lang=ar>

2-World Bank: Deteriorating water quality reduces the economic growth rate by a third in some countries, Available at the link: <https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2019/08/20/worsening-water-quality-reducing-economic-growth-by-a-third-in-some-countries>

3- Iraq: Water crisis in Basra Decades of mismanagement, pollution and corruption <https://www.hrw.org/ar/news/2019/07/22/331730>

4. الجفاف الدااهم: ندرة الماء تهدد الحياة والتنمية في العراق، متاح على الرابط:

<https://iraq.un.org/ar/142207->

5- Climate change and pollution threaten Iraq's ancient marshes, Available at the link: <https://www.ohchr.org/ar/stories/2023/11/climate-change-pollution-threaten-iraqs-ancient-marshes>

6- إطار عمل الأمم المتحدة للتعاون في مجال التنمية المستدامة في العراق -2020
2024, مكتب الأمم المتحدة، بغداد, 2021, ص12.

7- خارطة طريق: حوار المياه رؤية مستدامة لإدارة موارد المياه في العراق، منظمة البرلمان، ألمانيا، تشرين الأول 2021، بغداد، ص 43.